ويشتمل الكتاب على ثلاثمائة وسبع وخمسين لفظًا من ألفاظ الأضداد، ليس كلها في الحقيقة ألفاظًا، فبعضها آيات من القرآن أو أبيات من الشعر فسرت بمعانٍ متضادة أو مختلفة فحسب.

وهذه الملاحظة تستلفتنا إلى أمرين:

الأمر الأول: هو العلاقة الوثيقة بين المشترك والأضداد، تلك التي سببت نوعًا من التداخل يحدث أحيانًا في أثناء الجمع، لنجد الكتاب محتويًا على كثير من الألفاظ -بخلاف الآيات وأبيات الشعر- لها أكثر من معنى، لكن هذه المعاني مختلفة فقط، وليست متضادة.

فهل حدث هذا التداخل عفوًا؟ أم أن بعض هذه المعاني كان يراها ابن الأنباري متضادة لسبب غير ظاهر لنا وراجع إلى مفهوم التضاد عنده، ذلك المفهوم الذي كان جمع الألفاظ يجري على أساسٍ منه.

ونجد أمثلة لهذا في:

أولاً: نوع يتكرر كثيرًا، هو أن يذكر ابن الأنباري لفظًا على صيغة اسم الفاعل أو المبالغة، ويعتبره من الأضداد لأنه يستعمل أيضًا بمعنى اسم المفعول.

فمن ذلك قوله:[1]

«٧٠ـ وخائف حرف من الأضداد، يقال: رجل خائف، إذا كان يخاف غيره، وسبيل خائف إذا كان مخوفًا؛ قال عبيد بن الأبرص:

بل إن أكن قد علتني ذرأةٌ ... والشيب شين لمن لم يشيب
فربَّ ماء وردت آجن ... سبيله خائف جديب

أراد سبيله مخوف».

وكذلك:[2] «٧٣ـ ويقال رجلٌ نائم، وليل نائمٌ، إذا كان منومًا فيه، قال جرير:

لقد لُمتنا يا أم غيلان في السُّرى ... ونمتِ، وما ليل المطي بنائم»

ومن ذلك أيضًا:[3] «٧٤ـ ويقال رجلٌ عازم، وأمرٌ عازم، أي معزوم عليه، قال: (فإذا عزم الأمرُ).

---

(١) الأضداد: ص١٢٥.
(٢) الأضداد: ١٢٧.
(٣) نفسه: ص١٢٧ و١٢٨.